الســـيـــنـــمـــا والصـــحـــافـــة «1-3»

بقلم - حسن حداد

حديث ذو شجون، ذاك الذي يتعلق بالسينما، فكيف وهو عن السينما والصحافة.. فكوني من المهتمين بالكتابة عن السينما، كانت تجربتي الشخصية مع عدد من الصحف والمجلات المحلية والخليجية متنوعة ومتباينة.. إلا أن الحديث هنا لن يكون منصباً على هذه التجربة فقط، وإنما سنقوم بتناول الموضوع في شكله العام، أي كيف كان حظ السينما في تناول الصحافة لها، منذ نشأتها، عالمياً وعربياً ومحلياً.

في البدء يمكن القول بأن السينما، منذ نشأتها مع نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، استفادت كثيراً من الصحافة.. بل يمكننا الجزم بأن السينما اعتمدت على الصحافة، فيما يتصل بالدعاية للأفلام أو نقدها، وخصصت الصحف مساحات متفاوتة للنقد السينمائي على صفحاتها، وتولى تحرير هذه المساحات صحفيون عاملون في الصحف أو سينمائيون متخصصون يُستكتبون من خارج الصحف.

غلاف مجلة «سايت أند سوند» البريطانية

والكتابة عن السينما في الصحف العامة، كان عملاً حافلاً بالمشاكل في أغلب دول العالم، وبالذات في البلدان الرأسمالية.. كما اتضح ذلك من خلال ما أتيح لنا، لما كتب عن السينما والصحافة، باعتبار أن هذه الصحافة كانت تفرض على النقد السينمائي مقاييس معينة وتشيع القيم التجارية، وذلك بحكم حاجتها إلى عوائد الإعلان من صناعة ضخمة كالسينما، على عكس الصحافة المتخصصة التي تلجأ إلى الإعلان في تلك البلدان نفسها، ولكنها تتمتع بقسط أكبر ومتميز من الموضوعية والجدية.

ومن الضروري دائماً، مطالبة الصحافة بالمزيد من احترام النقد السينمائي، وتوفير أكبر قسط من الموضوعية والجدية. فالصحافة العامة بالذات مازالت أهم قنوات التواصل بين الناقد وجمهوره العريض، وهي التي تدفع هذا الجمهور إلى التأثر بالكلمة المكتوبة.

أنواع الكتابة عن السينما والأفلام ثلاثة، وهي:

- الدعائي أو الإعلاني، والذي يهدف إلى الدعاية والإعلان عن الفيلم.
- الإعلامي، والذي يهدف إلى الإعلام عن الفيلم، مثل الأخبار والتحقيقات والأحاديث والمقالات.
- النقدي، والذي يهدف إلى التأمل الجدي في مضمون الفيلم وشكله، وفحص القيم الفنية والاجتماعية التي يحملها الفيلم، مثل البحث والمقال.

إذن، كيف بدأت الكتابة عن السينما في الصحافة؟

إن الجدل الذي حصل بين الفنانين والمفكرين والكتاب، مع بداية نشوء السينما، حول ماهية هذا الفن الوليد، وقدرة السينما على الانتشار السريع بين العامة والخاصة، ووظيفتها، ومدى أهميتها، هو الذي شكل البذرة الحقيقية للكتابة عن السينما والنقد السينمائي، وكانت الصحافة بالطبع هي الوسيلة الرئيسية لنشر هذا الحديث والجدل.. ولا يخفى على الكثيرين بأن هذا الجدل استمر لسنوات طويلة، في التجمعات السينمائية، في الصحافة.

معلومة هامة: صدور أول مجلة متخصصة في السينما كان في عام 1911، بعنوان "فوتوغراف أند موشن بكتشر ستوري مجازين".

أولاً: عالمياً:

عالمياً.. استقبلت الصحافة الفرنسية السينما استقبالاً حماسياً، هذا بالرغم من أن التعليقات الأولى على الأفلام في مجملها مفرطة في المدح أو القدح على السواء، وكان كتاب هذه التعليقات من المحصنين ومندوبي الدعاية والإعلان في الصحف. إلا أن هذا الوضع ما لبث أن تغير بعد ازدياد عدد الأفلام وتكاثرها في العالم بأسره، وظهور بعض الفنانين الكبار، وزيادة تعلق الجماهير بفن السينما. وبالتالي تحسن اهتمام الصحافة بالسينما وازدياد عدد الصحفيين المتخصصين فيها، وتخصيص صفحات أو زوايا للكتابة عن الأفلام والدعاية لها. وكان بعض هؤلاء الصحفيين ينقلون ما يدور داخل الأستديوهات من أحاديث وأحداث، أو يلخصون الأفلام الجديدة مع نشر مختارات من صورها.

وفي الوقت الذي راح فيه الصحفيون يروجون للسينما، دون توسع في مناقشة جمالياتها، ظهر بعض المحبين الحقيقيين للسينما من خارج الوسط الصحفي، أمثال كانودو، فيرموز، ديللوك، أما ليون موسيناك، فكان أول رئيس تحرير لأول مجلة فرنسية عن السينما، وهي "مجلة الفيلم" التي صدرت في عام 1912.

ومنذ ذلك التاريخ، أخذت السينما هامشاً متسعاً لها في الصحافة.

باعتبارها الفن الأشمل في كل بقاع العالم، فهو فن الجمهور الأكبر من حيث الحجم والمتابعة. لتخصص أغلب المجلات في العالم صفحات عديدة كاملة لهذا الفن الشعبي، هذا إضافة إلى الكثير من المجلات المتخصصة التي انتشرت في العالم. وأهم هذه المجلات، كراسات السينما (فرنسا)، سيني ريفيو (فرنسا)، فيلم كومنت (أمريكا)، فيلمز ان ريفيو (أمريكا)، صورة وصوت (إنجلترا).

ولا يخفى على أحد، بأن الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات، قد أصبحا الشغل الشاغل للكثيرين. وأصبحت المعلومة متوفرة للمتلقي في عقر داره.. وقد استفادت السينما. بالطبع. من هذه التكنولوجيا بشكل كبير. فنحن لا نكاد نزور أي موقع عالمي على الشبكة، إلا وهناك باب متخصص للسينما. فمواقع مثل (YAHOO) و(MSN) و(EXCITE) هي مواقع عامة وشاملة، بل وغير متخصصة بالسينما، إنما تولي اهتماما خاصاً بالسينما والفنون بشكل عام. هذا عدى مواقع السينما المتخصصة، التي استطاعت إثراء هذا الفن بتوفير معلومات كاملة عن الأفلام وصناعها.

غلاف مجلة «فيلم كومنت» و«فيلم إن ريفيو» الأمريكيتان

شـــــون بـــــن (1-2)

أداء بـــطـــعـــم الـــكـــوكـــا كـــولا

ترجمة - أمين صالح

بقلم: ريتشارد كيلي

بعد أسابيع قليلة من فوز شون بن بأوسكار أفضل ممثل للعام 2003 عن دوره في فيلم كلينت إيستوود «mystic river»، قال كيفن سبيسي في حوار له: "أنا سعيد لتزايد النجاح الذي حققه شون بن في السنتين الأخيرتين. لكن شون لم يتغير أبدا، إنه الرجل ذاته منذ زمن، لكن الناس اكتشفوا أخيراً أنه واحد من أعظم الممثلين في تاريخ السينما."

لكن ما الذي نعنيه عندما نتحدث عن "الأداء العظيم" في الفيلم؟ هل هي الشهادة البسيطة للتأثير الذي تخلق عندنا: "نعم، إنه أداء قريب من الحياة. يشبه تماما الشخص الذي يجسده، بمظهره الخارجي المقنع وكثافته، وقد حرك مشاعري بذلك الأداء." ربما يكون الأمر كذلك، لكن - علاوة على ذلك- للدراما ميثولوجياتها وطقوسها الخاصة: بإمكان الأقنعة الجامدة أن تحرك مشاعرنا أيضا. وشخصية الممثل الهادئة، الرابطة الجأش، يمكن أن تكون مؤثرة بلا حدود.

غلاف فيلم «mystic river»

أداء شون بن لشخصية السجين السابق، الذي يفقد ابنته، والذي ينشد الثأر، في «mystic river»، تعرض إلى الانتقاد من قبل البعض الذي رأى فيه طقماً متكلفاً من المشاهد المدروسة سعيا وراء الأوسكار.. وبهذا الصدد وجهت ملاحظات ساخرة من نوع: الوجع المنهجي، التلاعب الميلودرامي.. إلخ.

الممثلون يعولون قبل كل شيء على النص الذي يؤدونه. إنهم يجلبون معهم الانضباط والتدريب، التحكم في الحركة والصوت، المدخرات العاطفية، البحث والتقييم الفكري. لكن كل ما بوسعهم فعله هو تأدية مشاهدهم المحددة. كيف إذن من المفترض أن يشعر الممثل بشأن جريمة قتل ابنته؟

"الألم القاطع الذي لا يمكن دحضه" سيكون التعبير الذي يقفز إلى الذهن: هذه هي الكلمات التي اعتاد شون بن أن يصف بها ثيمة فيلمه "the crossing guard" 1995، الفيلم الرائع الذي كتبه وأخرجه عن نفس الموضوع. لا شك أن للحزن مظاهر عامة عديدة، لكن نص «mystic river» يقترح ترجمة صارخة واحدة فقط، وشون أدرك ذلك على الشاشة بكثافة قصوى.

الناقد أ.سكوت كتب في نيويورك تايمز: "في تأديته لشخصية جيمي ماركوم في «mystic river»، لم يقدم شون بن أحد أفضل أداء في ذلك العام فحسب، بل أيضا أحد النماذج النهائية، المكتملة، للتمثيل السينمائي في النصف الأخير من القرن العشرين.. لقد بلغ ذروة التقليد الواقعي الذي بدأ في ستوديو الممثلين ومنه انطلق براندو، جيمس دين، آل باشينو، روبرت دي نيرو."

تقييم الناقد يثير إشكالية أخرى بشأن المصطلح. بالطبع الناقد هنا يتحدث عن التقنية شبه الأسطورية المعروفة باسم "المنهج" method acting، هنا نحن أمام التباس شائع بشأن المصطلح الذي يستلزم ممثلا "يتقطن" شخصيته طوال مرحلة الإنتاج، مهما بدا الأمر مربكا أو غير مريح بالنسبة لنفسه أو الآخرين، حيث أثبتت التجربة ذلك. لذا لابد من تصحيح سوء الفهم وتوضيح الالتباس.

لقد نشأ "المنهج" في روسيا عن طريق المخرج والمنظر المسرحي كونستانتين ستانيسلافسكي، ثم انتقل المنهج إلى أمريكا بواسطة أساتذة وباحثين بارزين مثل: ريتشارد بولسلافسكي وماريا أوسينسكايا. مسرح الجماعة Group Theater في نيويورك، أصبح آنذاك، في الثلاثينيات من القرن الفائت، البوتقة التي احتوت المنهج: لي ستراسبرغ، سانفورد ميسنر، هارولد كلورمان، ستيلا أدلر.. وكل هذه الشخصيات الكبيرة وقعت تحت تأثير ستانيسلافسكي. لكن ستراسبرغ كان أكثرهم حماسة في تبني وتكييف الحجة الروسية القائلة بأن ثمة تقنيات وتمارين تساعد الممثل على إحراز مشاعر صادقة وطبيعية والتي بخلاف ذلك، يمكن اعتبارها الإقليم المناسب لـ "الإلهام".

من بولسلافسكي أخذ ستراسبرغ مفهوم "الذاكرة العاطفية" وأعاد تصنيفها كـ "ذاكرة الحواس" أو الذاكرة الحسية (اقتفاء أثر تجربة ماضية) والذاكرة الانفعالية (التي تدوّي من الداخل). هو كان ينصح الممثلين بإمكانية استدعاء الدموع والاضطراب أو الاهتياج حتى وسط السكون بواسطة وسائل آلية، عن طريق الاستدعاء الموجّه؛ إذا اقتضت الضرورة، إحلال ذكرياتهم المشابهة محل ذكريات شخصياتهم.

الممثل شون بن

رغم أن شون بن لا يحبذ قيام الممثلين بإفشاء مصادر اختياراتهم في أحاديثهم إلى الصحافيين أو في تعليقاتهم على أشرطة DVD، إلا أنه أشار ذات مرة بأنه عندما يتعين عليه أن يستحضر خيبة الأمل أمام الكاميرا فإنه يستحضر طعم الكوكا كولا عندما يكون عديم النكهة.

المخرج جيمس فولي يتذكر قيامه بدور صغير، كمدّعٍ عام، في فيلمه مع شون بن at close range (1985) وكيف أنه عمل تحت إدارة شون.. "قال لي شون: (حاول أن تخلق الإيهام بأنك تتحدث إلى طفل.. قل حوارك بتلك الطريقة.) قلت لنفسي: خلق الإيهام؟!..لكن هذا ليس أسلوب المنهج."..بلى، هو كذلك.

ستيلا أدلر لم تتفق مع ستراسبرغ في قراءاته للمنظرين الروس، بل مضت بعيدا لتبحث عن ستانيسلافسكي نفسه في باريس، وهناك تحدثت معه طويلا لتعود إلى نيويورك متباهية بذلك الحدث ولتصبح الخصم الرهيب لستراسبرغ. كانت أدلر ترى بأن من الأساسي للممثل أن يعوّد نفسه على أن يكون راصدا جيدا للعالم من خلال نافذته. كما أن عليه أن يحترم إبداع الكاتب.. "لا تجر النص نحو ذاتك الصغيرة المحدودة".. هكذا اعتادت أن توبخ الممثل كلما لاحظت استهانته بالنص. و إذا كان اسم ستراسبرغ أكثر شهرة وأوسع انتشارا، إلا أن أدلر كانت عنصرا مؤثرا وفعالا بدرجة كبيرة، ويشهد لها على ذلك مارلون براندو الذي درس عند الاثنين وكتب في سيرته الذاتية يقول: "عمليا، كل أداء في الأفلام السينمائية اليوم ينبع من ستيلا أدلر".

لكن أرثر بن (المخرج المسرحي والسينمائي)، والذي ترأس ستوديو الممثلين لفترة بعد وفاة ستراسبرغ، لاحظ بأن المنهج هو مجرد ترجمة لما يفعله أغلب الممثلين الجيدين.

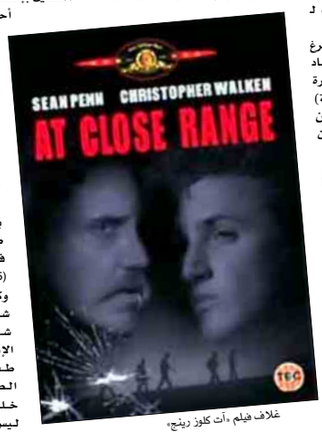

غلاف فيلم «آت كلوز رينج»

المخرج جيمس فولي

شريط السينما

«ظلال الصمت» في مهرجان كان

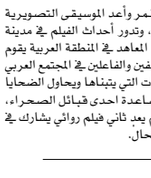

المخرج عبد الله المحيسن

على هامش مهرجان كان السينمائي الدولي يعرض يومي 24 و25 من الشهر الحالي أول فيلم روائي سعودي ظلال الصمت وهو من تأليف واخراج وانتاج عبد الله المحيسن وبمشاركة عدد من الممثلين العرب، فمن سوريا غسان مسعود و فرح بسيسو، ومن الكويت محمد المنصور، اضافة الى الممثلين السعوديين نايف خلف وعبد المحسن النمر وأعد الموسيقى التصويرية الملحن الشهير زياد الرحباني، وتدور أحداث الفيلم في مدينة خيالية حيث تتناول قصة أحد المعاهد في المنطقة العربية يقوم بعملية غسيل مخ لعدد من المثقفين والفاعلين في المجتمع العربي لفرض رؤيته وتحديد الاتجاهات التي يتبناها ويحاول الضحايا التخلص من هذا المعهد بمساعدة احدى قبائل الصحراء، والجدير بالذكر أن هذا الفيلم يعد ثاني فيلم روائي يشارك في مهرجان كان بعد فيلم كيف الحال.

لقطة من فيلم «شفرة دافينشي»

«شفرة دافينشي» يحقق أعلى الإيرادات

حقق فيلم "شفرة دافينشي" ثاني أعلى ايرادات يحققها فيلم في بداية عرضه في شباك التذاكر العالمي رغم الاحتجاجات والانتقادات التي وجهت له قبل بدء عرضه، حيث حقق 224 مليون دولار منذ بدء عرضه في الدول التي سمحت بعرضه وحقق 80 مليون دولار في كل من الولايات المتحدة وكندا، يذكر أن الفيلم قد افتتح مهرجان كان السينمائي وجاءت ردود أفعال الصحافيين في المهرجان سلبية وفاترة الى حد بعيد مع تفجر الضحكات في احد المشاهد المحورية للفيلم.

الحكومة الفرنسية تكرم بواتييه

الممثل سيدني بواتييه

قام وزير الثقافة الفرنسي "رينو دونديو دو فابر" بتقليد الممثل الأمريكي سيدني بواتييه -79 عاما-، والذي يعتبر أول ممثل من أصول إفريقية يفوز بجائزة أوسكار عام 1964وسام الفنون برتبة فارس وذلك من خلال مشاركته في مهرجان كان المنعقد في دورته التاسعة والخمسين، وقد أحرز تلك الجائزة من خلال دوره في فيلم "Lilies of the Field" .

نادي البحرين للسينما

لقطة من الفيلم

Springtime in a Small Town

المخرج جوانج جونج تيان

يعرض نادي البحرين للسينما هذا الأسبوع الفيلم الصيني الربيع في مدينة صغيرة للمخرج جوانج جونج تيان وبطولة الممثلة جيندج هان والممثل جن ووه، وتقع أحداث الفيلم في أحد الأرياف الصينية وترجع إلى عام 1946 والتي شهدت فيها البلاد كساد واضحاً بعد انتهاء الحرب مع اليابان حيث يعيش رجل وزوجته حياة هادئة في منزل العائلة المتداعي إلى أن يأتي أحد زملاء الدراسة لزيارة الزوج فتفاجأ الزوجة أنه حبيبها السابق. حصل الفيلم على جائزة في مهرجان البندقية السينمائي.